

الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن والثناء الجميل وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقول الحق وهو يهدي السبيل وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد :

نستكمل بعون الله تعالى مدارس علم أصول الفقه ومع الدرس الحادي عشر من الرسالة المقررة في هذا العلم وهي (الأصول من علم الأصول) لفضيلة الشيخ محمد ابن صالح العثيمين رحمه الله تعالى .

المُجْمَلُ والمُبَيَّن

تعريف المَجْمَل:

المَجْمَل لغة: المبهم والمجموع .

واصطلاحًا: ما يتوقف فهم المراد منه على غيره، إما في تعيينه أو بيان صفته أو مقداره.

أي أن هناك لفظ لا يفهم المراد منه من نفسه ، ولكن يفهم المراد منه من غيره من طريق آخر .

مثال ما يحتاج إلى غيره في تعيينه: قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} [البقرة: من الآية ٢٢٨]. فإن القرء لفظ مشترك بين الحيض والطهر، فيحتاج في تعيين أحدهما إلى دليل.

في تعيينه : وهذا يكون إذا كان اللفظ صالح لمعنيين فهو مشترك بينهما فيحتاج إلى تعيين أحدهما . ومثاله : لفظ القرء فهو مشترك بين الحيض والطهر وعلى المعنى الأول تعتد المرأة بثلاث حيضات وتنتهي عدتها إذا انتهت الحيضة الثالثة ، وعلى المعنى الثاني تعتد المرأة بثلاث أطهر وتنتهي عدتها إذا طعنت في الرابعة ، وعلى هذا فتختلف مدة العدة من ثلاث حيضات أو ثلاث أطهر فكان لابد من تعيين معنى القرء .

والصحيح أن المراد الحيض لحديث النبي صلى الله عليه وسلم («لَتَجْلِسَ أَيَّامُ أَقْرَائِهَا ، ثُمَّ تَغْتَسِلَ ») أي المستحاضة تجلس أيام حيضها وما نزل من دم بعد ذلك فهو استحاضة فتغتسل وتصلي .

ومثال ما يحتاج إلى غيره في بيان صفته: قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة: من الآية ٤٣]، فإن كيفية إقامة الصلاة مجهولة تحتاج إلى بيان.

ومثال ما يحتاج إلى غيره في بيان مقداره: قوله تعالى: { وَآتُوا الزَّكَاةَ } [البقرة: من الآية ٤٣]، فإن مقدار الزكاة الواجبة مجهول يحتاج إلى بيان.

تعريف المبيّن:

المبيّن لغة: المظهر والموضح.

واصطلاحًا: ما يفهم المراد منه، إما بأصل الوضع أو بعد التبيين.

وعليه فالمبين نوعان :

ما فهم المراد منه بأصل وضعه فهو مبين بذاته .

ما فهم المراد منه بعد التبيين .

مثال ما يفهم المراد منه بأصل الوضع: لفظ سماء، أرض، جبل، عدل، ظلم، صدق، فهذه الكلمات ونحوها مفهومة بأصل الوضع، ولا تحتاج إلى غيرها في بيان معناها.

ومثال ما يفهم المراد منه بعد التبيين قوله تعالى: {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [البقرة: من الآية ٤٣]، فإن الإقامة والإيتاء كل منهما مجمل، ولكن الشارع بيّنهما، فصار لفظهما بيّنًا بعد التبيين.

العمل بالمجمل:

يجب على المكلف عقد العزم على العمل بالمجمل متى حصل بيانه.

والنبي صلى الله عليه وسلم قد بيّن لأمته جميع شريعته أصولها وفروعها، حتى ترك الأمة على شريعة بيضاء نقية ليلها كنهارها، ولم يترك البيان عند الحاجة إليه أبدًا. وبيانه صلى الله عليه وسلم إما بالقول، أو بالفعل، أو بالقول والفعل جميعًا.

مثال بيانه بالقول: إخباره عن أنصبة الزكاة ومقاديرها كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (فيما سقت السماء العشر)؛ بيّنًا لمجمل قوله تعالى: {وَآتُوا الزَّكَاةَ} [البقرة: من الآية ٤٣].

ومثال بيانه بالفعل: قيامه بأفعال المناسك أمام الأمة بيّنًا لمجمل قوله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

الْبَيْتِ} [آل عمران: من الآية ٩٧].

وكذلك صلاته الكسوف على صفتها، هي في الواقع بيان لمجمل قوله صلى الله عليه وسلم: (فإذا رأيتم منها شيئاً فصلوا).

ومثال بيانه بالقول والفعل: بيانه كيفية الصلاة، فإنه كان بالقول كما في حديث المسيء في صلاته حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إذا قمت إلى الصلاة، فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر)، الحديث .

وكان بالفعل أيضاً، كما في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قام على المنبر فكبر، وكبر الناس وراءه وهو على المنبر. الحديث، وفيه: ثم أقبل على الناس وقال: (إنما فعلت هذا؛ لتأتموا بي، ولتعلموا صلاتي).

الظَّاهِر والمؤَوَّل

تعريف الظاهر:

الظاهر لغة: الواضح والبين.

واصطلاحًا: ما دل بنفسه على معنى راجح مع احتمال غيره.
مثاله قوله صلى الله عليه وسلم: (توضؤوا من لحوم الإبل)، فإن الظاهر من المراد بالوضوء غسل الأعضاء الأربعة على الصفة الشرعية دون الوضوء الذي هو النظافة.

لأن الوضوء له حقيقة لغوية فهو بمعنى النظافة وحقيقة شرعية بمعنى غسل الأعضاء الأربعة على الصفة الشرعية فاحتجنا إلى تعيين أحدهما ، نرجع إلى الدروس السابقة نجد عنوان في باب (تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز) العنوان (فائدة تقسيم الحقيقة إلى شرعية وعرفية ولغوي) وقلنا فائدة ذلك : أن نحمل كل لفظ على معناه الحقيقي في موضع استعماله، فيحمل في استعمال أهل اللغة على الحقيقة اللغوية، وفي استعمال الشرع على الحقيقة الشرعية، وفي استعمال أهل العرف على الحقيقة العرفية .
فالمتكلم بلفظ الوضوء هو الشارع فيحمل على الوضوء الشرعي لأنه التبادر في لسان الشرع .

فخرج بقولنا: (ما دل بنفسه على معنى)؛ المجمل لأنه لا يدل على المعنى بنفسه.

وخرج بقولنا: (راجع)؛ المؤول لأنه يدل على معنى مرجوح لولا القرينة.

وخرج بقولنا: (مع احتمال غيره)؛ النص الصريح؛ لأنه لا يحتمل إلا معنى واحدًا.

العمل بالظاهر:

العمل بالظاهر واجب إلا بدليل يصرفه عن ظاهره؛ لأن هذه طريقة السلف، ولأنه أحوط وأبرأ للزمة، وأقوى في التعبد والانقياد.

تعريف المؤول:

المؤول لغة: من الأول وهو الرجوع.

واصطلاحًا: ما حمل لفظه على المعنى المرجوح.

فخرج بقولنا: (على المعنى المرجوح)؛ النص والظاهر.

أما النص، فلأنه لا يحتمل إلا معنى واحدًا، وأما الظاهر فلأنه محمول على المعنى الراجح.

والتأويل قسمان: صحيح مقبول، وفاسد مردود.

١ - **فالصحيح:** ما دل عليه دليل صحيح؛ كتأويل قوله تعالى: (وسئل القرية) إلى معنى: واسأل أهل القرية، لأن القرية نفسها لا يمكن توجيه السؤال إليها.

٢ - **والفاسد:** ما ليس عليه دليل صحيح؛ كتأويل المعطلة قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥] إلى معنى استولى، والصواب أن معناه العلو والاستقرار من غير تكييف ولا تمثيل.

المرّة القادمة بإذن الله تعالى مراجعة على ما تم دراسته مع بيان لأسئلة وطريقته الامتحان

**بهذا نكون قد انتهينا من الترم الأول في هذه الدورة المباركة
أسأل الله عز وجل أن يسر لنا ولكم سبل العلم**